الفصل الخامس

كيف تم صناعة أسباب ملفقة لهزيمة ٦٧

« إن خط المضايق هو عامل فاصل
في صف المدافع إذا احتفظ به..
وفي صف المهاجم إذا استولى عليه »
د. جمال حمدان

(١) عبدالناصر يبحث عن الحقيقة

- كتب أ. هيكل[١]:

« واتصل جمال عبدالناصر بالسيد أمين هويدى، الذى عين وزيرا للدولة فى وزارة ١٩ يونيو ١٩٦٧ وطلب إليه أن يطلب من الفريق أ. "عبدالمحسن مرتجى" أن يكتب تقريرا شاملا عن خبرته أثناء العمليات، وكان رأى "جمال عبدالناصر" بين كل الذين يعتبرون من "رجال المشير" فإن الفريق "مرتجى" كان هو الوحيد الذى يمكن له أن يناقش "عبدالحكيم عامر" فى أي رأى يبديه، فى حين كان الآخرون يوافقون بغير مناقشة، وبالفعل كتب الفريق أ. "مرتجى" تقريراً ضافيا شاء أن يطلق عليه الاسم الرمزى "أمانة". وكان هذا التقرير أول ما قرأة "جمال عبدالناصر" بنفسه ضمن محاولته للبحث عن الحقيقة.

وكان أصعب جزء فى عملية البحث عن الحقيقة هو: سلسلة من الجلسات المسائية حضرها "جمال عبدالناصر" فى مقر القيادة العامة، وشارك فيها الفريق "فوزى" والفريق "عبدالمنعم رياض" واللواء "حسن البدرى" وقد خصصت جميعا لسماع تسجيلات القادة الإسرائيليين. كانت المؤتمرات الصحفية، بل وعدد من الأحاديث الخاصة للقادة العسكريين والسياسيين فى إسرائيل قد جرى تسجيلها علنا أو بوسائل خاصة وأرسلت إلى القاهرة، وكان المشهد الغريب هو قاعة الاجتماعات الملحقة بمكتب القائد العام للقوات المسلحة المصرية، أو فى مكتب "جمال عبدالناصر" أحيانا، وقد وضع على مائدة الاجتماع جهاز تسجيل وأُدير عليه شريط بحديث مع قائد سياسى أو عسكري من قادة العدو. كان الجو مشحونا بالصمت والترقب. والأسى أحيانا بينما الشريط يدور على الجهاز ويسمع

(١) محمد حسنين هيكل، الانفجار، ص٨٨٨.

منه صوت "ديان" و"رابين" و"شارون" و"اشكول" و"أيبان" و"اللون" وغيرهم يتحدثون عما جرى كما رأوه، أحيان بالحقائق وأحيانا أخرى بالمبالغات.

وفى كل الأحوال فقد كان كل حرف يخرج منهم صادراً عن جهاز التسجيل موضع متابعة دقيقة ويقظة. وفى كثير من الأحيان كانت هذه الجلسات لسماع الشرائط تستمر أربع وخمس ساعات، وتعقبها مناقشات مفتوحة تحاول فحص ما فيها وتحليله وفرزه.

(حضرت بعض هذه الجلسات، وكان تعليقي أنها نوع من التعذيب الصيني. وربما كان الأفضل والأفيد تفريغ الشرائط وقراءة ما فيها مكتوبا. وكان رأى جمال عبدالناصر مختلفا، باعتقاد أنه بسماع الأصوات ذاتها يكون التدقيق أسلم، فى حين أن قراءة الأقوال مكتوبة على أوراق لا يحقق هذه الفائدة تماما)».

القصة التى سردها أ. هيكل وضحت أن عبدالناصر لم يكن لديه جهاز يستطيع الاعتماد عليه فى هذه المهمة، فى الوقت الذى يكشف عن قناعة عبدالناصر فى آن الحقيقة ـ منطقيا وبديهيا ـ محصورة داخل "شلة المشير" وهو الأمر الذى جعله يقوم بتكليف الفريق أ. مرتجى بكتابة تقرير أسباب الهزيمة.

و طالما كان عبدالناصر لا يثق فى "شلة المشير" وبالتالي لن يثق أيضا فى تقرير المرتجى، فقد لجأ إلي أعدائه الصهاينة ليعرف منهم الحقيقة، من خلال الجلسات التى وصفها هيكل بأنها نوع من التعذيب الصيني.

(٢) أسباب هزيمة المعلنة ٦٧ فى عصر جمال عبدالناصر

وعلى ذلك فإنه لا يمكننا أن نعرف على وجه الدقة ما توصل إليه الرئيس جمال عبدالناصر عن حقيقة الهزيمة وأسبابها، فقد يرى بعض السياسيين أن هناك معلومات لازال الوقت غير مناسب لإعلانها.

إلا أننا سنعتبر أن ما كتبه أ. محمد حسنين هيكل في هذا الموضوع وأعلنه على الشعب هو نفسه ما توصل إليه عبدالناصر باعتبار أن هيكل كان موضع سره

ويعرف الكثير من أسرار الدولة وقتها، وحيث كتب[١]: "ذلك أن ضربة الطيران الإسرائيلي أدت مباشرة إلى نتيجتين":

الأولى: أن القيادة العسكرية المصرية فقدت أعصابها وتوازنها، وهذا هو الهدف الأول لفكرة الحرب الخاطفة "Blitzkrieg" منذ دعا إليها أساتذة الاستراتيجية الإنجليزية، وفى مقدمتهم "ليدل هارت" إلى أن طبقها الجنرالات الألمان، من أمثال "جودريان " و"مانشتاين" و"رومل" فى الحرب العالمية الثانية، وخصوصا فى مراحلها الأولى، حينما سقطت هولاندا، وبلجيكا، ولوكسمبورج فى ظرف ساعات، وسقطت بولاندا، فى ظرف أيام، واستسلمت فرنسا، فى ظرف أسبوعين، وأصبح حصنها الدفاعى الشهير خط "ماجينو" طللا من أطلال الماضى، قبل أن تتاح له فرصة الحياة ولو يوما واحدا !.

الثانية: أن الجيش المصرى أصبح فى وضع عسكري لا يطاق، فبدون غطاء من طائراته فوقه، ومع سيطرة كاملة على الأجواء للعدو، وفى صحراء مكشوفة، فأن القتال لا يعود قتالا، وإنما يتحول إلى قتل، مهما كانت شجاعة الرجال !.

وكان هذا الوضع الذي دعا "عبدالحكيم عامر" الى القرار بالانسحاب فجر[٢] يوم ٦ يونيو (حزيران) وهو قرار منطقي من ناحية المبدأ. وإنما جاءت المصيبة من طريقة اتخاذه وأسلوب تنفيذه، وذلك أن نظرية الحرب الخاطفة كانت قد حققت أثرها على القائد العام وأفقدته أعصابه وتوازنه.

- **وكتب أ. هيكل أيضا[٣]:**

> « لقد كانت ضربة الطيران الإسرائيلي هى العنصر الحاسم فى المعركة، منذ ساعاتها الأولى ».

---

(١) نفس المرجع، ص٧١١.

(٢) أجمعت كل المصادر المصرية والإسرائيلية على أن قرار الانسحاب للمشير عامر كان فى حوالى الساعة ٥ مساء يوم ٦٧/٦/٦ إلا أ. هيكل الذى ذكر أنه كان فى فجر يوم ١٩٦٧/٦/٦م.

(٣) نفس المرجع، ص٨٢٢.

ونلخص أسباب الهزيمة التى توصل إليها الرئيس جمال عبدالناصر فى الآتي:

(١) تركزت أسباب الهزيمة فى سبب واحد محورى، هو "**تدمير الطيران المصرى**"، الذى أدى إلى عجز الجيش المصرى فى استمراره فى الحرب، بسبب عدم وجود مظلة جوية تحميه من ضرب الطيران الإسرائيلي، وبعد أن تحولت الحرب إلى عملية قتل من جانب واحد.

(٢) قرار الانسحاب للمشير عبدالحكيم عامر؛ هو قرار منطقى سليم دعت إليه الظروف والأوضاع السيئة، والتى كانت بسبب تدمير القوات الجوية المصرية.

(٣) كارثة تدمير الجيش المصرى وقعت بسبب طريقة وأسلوب تنفيذ القوات لقرار الانسحاب، وليس بسبب القرار.

وطالما أن كارثة ٦٧ كانت نتيجة لتدمير الجيش الذى كان نتيجة قرار الانسحاب، الذى كان نتيجة لتدمير الطيران، فإن الاستنتاج الطبيعى لهذا التسلسل هو: أن السبب المحورى لكارثة ٦٧ هو "تدمير الطيران المصرى"، على أن صحة النتيجة اعتمدت على صحة الأسباب التى استندت عليها.

وبتالي وبناءً علي كل ما سبق تركزت محاسبة المسئولين عن الهزيمة فى محاكمة قائد الطيران مع بعض رموز الهزيمة فيما يعرف باسم "قضية الطيران ومسئوليتة عن النكسة".

الحرب الخاطفة والأستاذ هيكل:

أوحى "هيكل" بسبب أخر للهزيمة، وهو تفوق الفكر العسكري الإسرائيلي، حين أعتبر أن ضربة الطيران الإسرائيلي كان لتحقيق الهدف الأول لفكرة الحرب الخاطفة التى دعا إليها أساتذة الفكر الاستراتيجي وطبقها جنرالات ألمانيا - أمثال "مانشتاين"، و"رومل" - فسقطت تحت أيديهم الدول الأوربية تباعا، بولاندا، بلجيكا، فرنسا، .. الخ.

وهو الأمر الذى يوحي تلقائيا بتخلف الفكر العسكري المصري أمام نظريات الحرب الخاطفة الإسرائيلية، فهل يا ترى كنا نحارب بفكر ونظريات الهنود الحمر؟ أم نظريات الكر والفر للعصور الوسطى؟، والمسألة هنا تحتاج إلى بعض التوضيح:

- إن فكرة الحرب الخاطفة والتى برع فى تطبيقها جنرالات ألمانيا فى الحرب العالمية الثانية لم تعد سراً عسكريا، ولكنها علم أساسي يدرس بأكاديميات

جميع الجيوش الحديثة، بما فيهم مصر، ذلك أنه بعد هزيمة ألمانيا تم تقسيمها بين المعسكرين، السوفيتى والأمريكيى، حيث شمل التقسيم عناصر وأجهزة الدولة الألمانية، بما فيها شتى أنواع المعرفة والتكنولوجيا.

- إن أي نظرية من نظريات الفكر العسكري ـ مثل نظرية الحرب الخاطفة ـ يعتمد تطبيقها على طبيعة الأرض وظروف المعركة، فليست كل نظرية عسكرية صالحة للتطبيق على أى أرض وفى آى ظروف، فعلى سبيل المثال لو آخذنا نظرية الحرب الخاطفة سنجد أنها أساسا صالحة للأرض المفتوحة سواء صحراء أو سهول، حيث تستغل سرعة ومرونة المدرعات فى الانطلاق للوصول إلى مؤخرة جيش العدو، وقطع طرق مواصلاته وطرق إعاشته وعزله، الأمر الذى يسبب انهيار الجيش المعادى، ويتم ذلك بحشد القوى والتركيز على إحدى النقط الضعيفة فى دفاعات العدو واختراقها أو بالالتفاف من أحد الأجناب، وكان نجاح المارشال "رومل" فى تطبيق نظرية الحرب الخاطفة لأنه طبقها فى مسرح شمال آفريقيا، وهى أرض صحراء مفتوحة تناسب هذه النظرية، كذلك نجح المارشال "مانشتاين" الذى طبقها فى سهول آوربا المفتوحة.
- لكن لاحظ أن "رومل" نفسه فشل فى تطبيق هذه النظرية فى العلمين، حينما حاول دخول مصر، حيث كانت طبيعة الأرض لا تسمح له بالمناورة وأجبرته على التقدم فى اتجاه واحد، هو الذى نظم عليه " مونتجومرى " خطوط دفاعاته، فكانت هزيمته الساحقة.
- النظريات والخطط العسكرية التى تصلح للأرضي المفتوحة، لا تصلح بأى حال للأراضي الجبلية مثل سيناء، والتى تفرض على الجيوش أن تتحرك فى طريق محدد لا تستطيع أن تخرج عن الحدود التى رسمتها له الطبيعة فى وجود هيئات وجبال عالية من الجانبين، لا مناورة، ولا التفاف من اليمين، أو من اليسار ولا أي تصرف ولا أي بديل للقائد سوى التحرك فى حدود هذا الطريق.

الأمر الذى فرض على الفكر العسكرى المصرى أن يضع كل القوات المسلحة بكافة تشكيلاتها وأسلحتها ومطاراتها على هذا المحور وهو ما يسمى بالمجهود الرئيسي للقوات المسلحة المصرية ، ولما كان من المحتم على المدرعات الإسرائيلية المهاجمة أن تسلك هذا المحور الأوسط، فأنه بالتالي لا مفر لها من أن تصطدم بسلسلة الخطوط المتتالية للشبكة الدفاعية المصرية والتى هى أشبه بخطوط نار من جهنم تحرق وتدمر كل المدرعات الإسرائيلية، التى تحاول العبور،

وإذا ما افترضنا وعبرت واحدة من هذه الخطوط بعد معارك شرسة تكلفها خسائر لا حصر لها، فإنها ستصطدم بالخط الدفاعى التالى .. ثم التالى .. ثم التالى .. وهكذا يصبح تقدم المدرعات الإسرائيلية على المحور الأوسط هو عبورها لخطوط دفاعية متتالية تشكل مراحل إبادة وتدمير لقواتها ومعداتها. (وتسمى سلسة الدفاعات المتتالية هذه "النطاق الدفاعى الأول")، حتى إذا وصلت إلى خط الممرات - فرضا - وهو خط الموت الذى هو نهاية النهاية لقوات العدو الإسرائيلي، وجدت المدرعات الإسرائيلية نفسها أمام أحد أقوى الموانع الطبيعية فى العالم وأمامه خطوط دفاعية متتالية... تشكل النطاق الدفاعى الثانى ثم فوق كل هذا أقوى تشكيل مدرع مصرى - الفرقة الرابعة مدرعة - جوهرة الجيش واحتياطى عام الآمة المصرية هنا يصبح عبور أى كائن حى من هذا الخط هو ضرب من المستحيل.

إلا أن الخطة " قاهر" - وكما أسلفنا - وهى خطة الدولة الوطنية للدفاع عن مصر تدخلت فيها " شلة المشير " بآلية الهدم والتخريب، وقامت بتغيرها فى لحظة نشوب الحرب!! أى قبل الحرب بأيام قليلة، حيث قامت بأبشع جريمة فى حق الجيش المصرى وفى حق الامة المصرية، وذلك بإخلائها المحور الأوسط وكذلك خط الممرات - خط الموت - من القوات المصرية المقاتلة!!، وبالتالى أتاحت للمدرعات الإسرائيلية التقدم على المحور الأوسط الخالى تماما من خطوط الدفاع المصرية، - حتى وكأنها تسير فى أحد شوارع إسرائيل الآمنة - لتصل حتى قناة السويس، فى سلام، وأمان، بدون حرب، ولا معارك، وآخر حلاوة، أين هنا الحرب الخاطفة؟!

وفى النهاية، علينا أن نركز على نقطة شديدة الأهمية، بأن جميع التحليلات العسكرية وتقارير كبار القادة عن الحرب والكارثة حتى وفاة عبدالناصر، أعلنت بصورة واضحة وجلية صحة قرار الانسحاب الذي أصدره المشير عامر، وكما ذكر "هيكل" هو قرار منطقى دعت إليه ظروف المعركة لتصحيح الأوضاع السيئة من جراء تدمير الطيران المصرى.

(٣) إعادة تقييم حرب ٦٧ بعد وفاة الرئيس جمال عبدالناصر:

- تقول السيدة برلنتى عبدالحميد زوجة المشير عبدالحكيم عامر[١]:

« كم هو مظلوم هذا التاريخ فقد كتب فى بداية عهد عبدالناصر بطريقة، وفى نهاية عهده بطريقة أخرى، وكتب فى عهد السادات بطريقة مختلفة، وهو يكتب الآن باختلاف كبير، وما ألاحظه أن الذين يكتبون التاريخ يكتبونه على طريقة إظهار جزء وإغفال جزء آخر عن عمد، وهم يستقون معلوماتهم إما من "شماشرجى" كان يلبس الحذاء لأحد المسئولين، أو من أحد الخدم والموظفين الصغار الذين كانوا يخدمون الحكام. لتبرير أخطائهم أو لادّعاء بطولات زائفة، بإضافة معلومات غير صحيحة تلوى الحقائق لحساب اليمين أو اليسار أو للحصول على بضعة دولارات. إن من يشوهون التاريخ يعتمدون على أن الموتى لا يتكلمون».

بعد وفاة الرئيس جمال عبدالناصر أعلن عن أسباب لهزيمة ٦٧ مختلفة عن الأسباب التى أعلنت فى حياته وانقسمت هذه الأسباب إلى ثلاث أقسام، أعلنت في ثلاث مراحل زمنية متتالية.

- السبب المحورى للهزيمة هو قرار المشير عامر بالانسحاب.
- أسباب الهزيمة نتيجة السياسات الاستراتيجية الشاملة التى نفذتها الدولة.
- هزيمة ٦٧ أحد افرازات نظام الحكم الناصري الفاشل ورمزاً له.

(٤) السبب المحوري للهزيمة هو قرار المشير عامر بالانسحاب.

بعد انتصار أكتوبر ١٩٧٣م سمح الرئيس السادات بحرية الرأي والنقد، وكانت حرب ٦٧ هى أحد القضايا التى طرحت للبحث على الرأي العام المصرى، وأعلن جنرالات هزيمة ٦٧ عن أسباب مختلفة للهزيمة، فى أسلوب كمن يعلن عن أسرار عسكرية تذاع لأول مرة عن الحرب، وأن هذه الأسرار ما كانت لتذاع لولا الديمقراطية وحرية الرأى التى أتاحها النظام الساداتى الجديد.

على أنه للغرابة - أن هذه الأسرار أعلنت على غرار ما قالته السيدة برلنتى عبدالحميد، على طريقة إظهار جزء وإغفال جزء آخر عن عمد، لتبرير أخطائهم، أو لادعاء بطولات رائعة، بإضافة معلومات غير صحيحة تلوى الحقائق، لحساب اليمين أو اليسار، فقد أعلنوا أن تدمير الطيران فى بداية الحرب غير كاف بمفرده كسبب

(١) عبدالله إمام، ناصر وعامر، ص١١٦.

لأى هزيمة بشعة مثل التى منى بها الجيش المصرى فى حرب ٦٧، وهى حقيقة لا جدال فيها، إلا أنهم نسجوا حولها كثير من الروايات؛ صنعت فى النهاية قصة أخرى للحرب مخالفة للحقيقة.

- **يقول الفريق أ. محمد فوزى[1] فى شهادته:**

فوزى: « وصول الـ ٢٠ دبابة للقنطرة شرق.... تفرض.... ماذا يتم للحجم المهول الجامد فى البشر وفى التسليح، لو تمسَّك بالأرض، وظلَّ فى محلاته.... وأمر الانسحاب ظهر، وعلمنا بعد ذلك أن أماكن كثيرة أخرى ظلت موجودة ومتماسكة.

س: مضبوط

فوزى: وآخر ما كان يمكن الاحتماء بالساتر الطبيعى فى المضايق، وكان التاريخ تغير فى هذه الحالة... ثم شيء آخر استكمالا للموضوع، فى أى زمن؟... وفى أى معركة حدثت فى التاريخ أن القوات الجوية تحصلت على نصر وحيد؟... نصر وحيد كيف؟

س: هى لا تكسب معركة، وحدها أبدا؟

فوزى: هى بذاتها وحدها، حققت نصر، عسكرى.... لم يحصل، وهناك دول دمرت بواسطة الطيران وثبتت، وقاتلت لأن هناك عناصر أخرى للقوات المسلحة، أربع أفرع، وكل فرع لوحده له قيمته، صحيح الأربعة يتعاونون، بعضهم مع بعض فى كسب معركة ما، ولكن واحد فقط لا يمكن، ولما نفرط أكثر ونقول ممكن، رجل المشاة والدبابة وهما الأصل فى القوات المسلحة فى اكتساب أرض، والتمسك بها، ممكن دول يكون لهم الأساس أكثر من باقى الأسلحة الأخرى ».

وطالما أن تدمير الطيران المصرى ـ والذى أدى إلى سيطرة الطيران الإسرائيلي المطلقة على سماء المعركة ـ لم يحسم المعركة، ولم يؤثر بشكل خطير على الموقف، فقد ترتب على ذلك أنه بعد أن كان قرار المشير عامر بالانسحاب منطقى وسليم ـ دعت إليه الظروف والأوضاع السيئة، التى سببها تدمير الطيران المصرى ـ أصبح العكس أن قرار المشير عامر لا هو منطقى ولا سليم!!! لأن تدمير الطيران المصرى لم يسبب أوضاع سيئة أو خطيرة فى الموقف العسكرى للقوات المصرية،

(١) **سليمان مظهر**، اعترافات قادة حرب يونيو ٦٧، ص٩٦ – ٩٧.

حتى أن **محمد فوزى** أعلن أنه فوجئ بطلب المشير عامر بوضع خطة للانسحاب وبرر هذا الكلام حيث كتب[1]:

« فقد كانت القوات البرية فى سيناء عدا قوات الفرقة السابعة مشاه متماسكة حتى هذا الوقت، ولم يكن هناك ما يستدعى اطلاقا التفكير فى انسحابها ».

ثم رتبوا علي هذه الحقيقة تلفيق نص جديد لقرار الانسحاب خلاف النص الحقيقي، حيث ادعوا أن النص هو "**الانسحاب الي غرب قناة السويس خلال ليلة واحده** " حيث يتضمن النص الجديد - وبالرغم من أنها جملة لا تزيد عن بضع كلمات - كل تصرفاتهم المشينة التي صدرت منهم في الحرب، وكأن كل أحداث الحرب كانت تنفيذا لنص قرار الانسحاب!! الأمر الذى يكشف أن تغييرهم لنص قرار الانسحاب كان بهدف تحويله دليل إثبات براءتهم من مسئولية الهزيمة.

إلا أن الصياغة الجديدة لنص الانسحاب أوقعتهم في مشكلة، ذلك أن النص غير منطقي، لأنه يتضمن صورة وقحة وفاجرة من صور الاستسلام، بدون قيد ولا شرط حيث جعلت القائد العام يصدر أوامره إلى القوات المصرية بإخلاء مواقعها العسكرية؛ والتحرك فورا لعبور قناة السويس؛ الأمر الذي يصنع الظروف الملائمة لاكتساح مدرعات العدو الإسرائيلي لأرضنا طالما أزلنا موقعنا العسكرية التي كانت تمنع تقدمهم - وإبادة أبنائنا المقاتلين الشرفاء، وأسر مايشاؤون منهم؛ ويضاعف من حجم الكارثة تحديد ليلة واحدة للانسحاب، ذلك لعدم وجود حملة كافية لنقل الأفراد، الأمر الذي صنع من قرار الانسحاب صيحة يطلقها القائد إيذانا ببدء مسابقة للجري في اتجاة قناة السويس لإتاحة الفرصة لمن يملك القدرة البدنية وقوة التحمل للنجاة بحياته... نفسي... نفسي...

(٥) كيف عالجوا المشكلة التي صنعها النص الجديد لقرار الانسحاب؟

المشكلة هي: كيف يصدر المشير عبدالحكيم عامر القائد العام مثل هذا القرار، الذي هو في مضمونه تدمير للجيش المصري، والتخلي عن سيناء بالكامل للصهاينة، بدون أي مبرر أو ظروف عسكرية تحتم ذلك؟!! ولعلاج هذه المشكلة أعلنوا بالآتي:

---

(١) **محمد فوزي**، مذكراته، ج١ - ص١٥١.

(أ) ضعف الكفاءة الفنية للمشير عامر وعدم صلاحية للقيادة:

باعتبار أنه قرار غير منطقي، وأنه يستحيل علي أى قائد عسكري أن ينطق بمثل هذا النص إلا أن يكون جاهلا تماما بأبسط مبادئ العلم العسكري، ولذلك أجمع جنرالات كارثة "٦٧" عدم كفاءة المشير عامر الفنية وعدم صلاحيته لقيادة القوات المسلحة من خلال حملة دعائية منها على سبيل المثال ما يقوله الفريق **عبدالمحسن مرتجى**[١]:

« إن القائد العام مفيش شك أن فيه صفات قيادية كثيرة، وكان ممكن يصبح القائد الأمثل.. لولا أنه تنقصه نواحى كثيرة... كان فى رتبة الرائد وعمره ٢٨ سنه وجد نفسه لواء ثم مشير، واستمر ماسك القوات المسلحة طوال هذه المدة قائد عام للقوات المسلحة... هذا الرجل من رائد اشتغل أركان حرب كتيبة ثم فى إدارة المشاة إلى أن يصبح الرجل الأول فى القوات المسلحة.... دون أن تهيأ له الظروف ليمارس القيادة فعلا... يعنى أنه ابتدأ يرهق نفسه بنواحى سياسية كثيرة، السد العالى - المواصلات - الإقطاع... يعنى غير متفرغ إطلاقا للقوات المسلحة.... وعلى ذلك فى نظرى لم تزد معلوماته عما كانت عليه أيام ما كان رائد ».

(ب) المشير عامر صاحب السلطة المطلقة فى القوات المسلحة

ظهر بعد آخر للمشكلة ذلك أن أى قرار للقائد العام فى الحرب لا بد أن يصدر من خلال القيادة العامة للقوات المسلحة، الأمر الذى يشكل اشتراكهم فى مسئولية إصدار مثل هذا القرار. لذلك عالجوا هذا الأمر بأن أعلنوا أن المشير عامر كان ديكتاتوريا مستبدا، ومركزيا، وصاحب السلطة المطلقة فى القوات المسلحة. ونكتفى على سبيل المثال بما كتبه **الفريق أ. محمد فوزى**[٢]:

« على مستوى القوات المسلحة، فإن المركزية المطلقة فى السلطة. وفى القيادة كانت فى يد فرد واحد فقط، هو المشير عبدالحكيم عامر ».

---

(١) **سليمان مظهر**، اعترافات قادة حرب يونيو ٦٧، ص١٨٣.

(٢) **محمد فوزي**، مذكراته، ج١ – ص٥١.

(ج) انهيار المشير عبدالحكيم عامر أثناء إصداره قرار الانسحاب:

وجد " جنرالات هزيمة ٦٧ أن ضعف كفاءة المشير عامر وعدم صلاحيته كقائد لاتصل به إلى حد أن يصدر هذا القرار... فالنص يثبت أن قائله مخبول عقليا، لا يدرك ما يقوله، لذلك تراءى لهم أن يدعوا أنه لم يكن فى كامل قواه العقلية عند إصداره للقرار، ذلك أنه كان يعانى من انهيار نفسى، حزنا على تدمير القوات الجوية.

- **وكتب الفريق أ. محمد فوزى[1]:**

« وخلال ليلة ٦، ٧ يونيو كان المشير يصارع انهيارا نفسيا نتيجة الموقف. فقد قضى طوال الليل فى غرفة نومه، التى تقع خلف مكتبه ببدروم القيادة، ولعل صدمة تحطيم القوات الجوية كانت هى العامل الأساسى فى هذا الانهيار اليائس، حيث أصدر بعدها قراره الشفوى بانسحاب كما ذكرت سابقا ».

لم يوضح محمد فوزى كيف كان المشير عامر يصارع الانهيار النفسى طوال الليل؟! وما هى المظاهر والأعراض التى أكدت له أنه يصارع انهيارا نفسيا؟! هل كان يصرخ؟! هل كان يبكى؟! وما هو تصرفه الذى قام به حيال هذا الموقف؟ ! هل استدعى طبيبا؟ أو نقله إلى مستشفى عسكرى؟ ولماذا لم يتول القيادة بدلا منه لحين شفائه ـ وهى أحد واجباته باعتباره الرجل الثانى ـ حسب قوانين ونظم الحرب؟

وما هو موقف باقى ضباط القيادة الآخرين؟ هل تركوا أيضا القائد العام فى حالة الانهيار هذه؟! أم أنه بمفرده اكتشف حالة الانهيار؟.

- **كتب أ. عبدالله إمام[2]:**

« إن عددا من أعضاء مجلس قيادة الثورة ذهبوا لمكتب المشير عامر يوم ١٩٦٧/٦/٥ وهم عبداللطيف البغدادى، وكمال الدين حسين، وحسن إبراهيم، ولاحظوا أن قائد الطيران الفريق أ. صدقى محمود كان يتصل كل ٥ دقائق بالمشير عامر فأحسوا أنه منهار، وأنه يبكى، وكان المشير عامر يطمئنه، ويطلب منه أن يضبط أعصابه ! ».

---

(١) نفس المرجع، ص١٥٥.

(٢) **عبدالله إمام**، ناصر وعامر، ص١٥٢.

أى أن الذى انهار هو الفريق أ. صدقى محمود قائد الطيران، وليس المشير عامر.

(د) عقدة الانسحاب السيكولوجية:

وتراءى لقادة آخرين إمكانية الربط بين قرارى الانسحاب اللذين صدرا فى حربى ٥٦ و٦٧ وذلك باستغلال غموض ظروف كلا المعركتين، وعدم معرفة أسباب صدورهما، وبالتالى يمكن الإيحاء بأن هذين القرارين أصدرهما المشير عامر كرد فعل انفعالى تلقائى أشبه بمن يعانى من عقدة سيكولوجية مثل عقدة أوديب أو غيرها من العقد السيكولوجية، وبالتالى أعلنوا أن المشير عامر أصدر قرار الانسحاب بمجرد بدء الحرب مثلما فعل فى حرب ٥٦، على أن فكرة " عقدة الانسحاب السيكولوجية " تتناقض مع فكرة الانهيار العصبى، بمعنى أنه إما أصيب بالانهيار العصبى وإما أنه كان مصابا "بعقدة الانسحاب السيكولوجية" ومع ذلك فإنه من الثابت أن قرار الانسحاب فى حرب ١٩٥٦ قد أصدره الرئيس جمال عبدالناصر الأمر الذى يسقط هذا الموضوع أيضا.

قـــرار الانسحـــاب[1]

(تحليل ـ نقد)

(٦) الروايات المختلفة لقرار الانسحاب:

لم يختلف أحد على أن قرار الانسحاب كان محور كارثة ٦٧، وأنه لم يقلب فقط ميزان المعركة بصورة حادة، ولكنه أنهى أيضا المعركة وحولها إلى كارثة بكل المقاييس " ولكن الاختلاف كان فى كل شيء يتضمنه هذا القرار سواء الشكل والمضمون وحتى صيغة القرار ثم ما تبعه من أسلوب التنفيذ.

فرغم أن قرار الانسحاب صدر من القائد العام للقوات المسلحة المشير عبدالحكيم عامر ومن القيادة العامة للقوات المسلحة ومن أحد أجهزتها الرسمية وهى هيئة العمليات والتى تحتفظ فى سجلاتها الرسمية بصورة القرار، وكذلك كان صدوره من خلال أجهزة السيطرة الشرعية الرسمية إلا أنه تم إعلان قصة مخالفة للحقيقة للرأى العام المصرى باعتبار أمرين أحدهما ضمان عدم نشر أى وثائق للقوات المسلحة خارجها والأمر الثانى فى مضمون قول السيدة **برلنتى عبدالحميد**:

> « إن الذين يشوهون التاريخ يعتمدون على أن الموتى لايتكلمون ».

وسنبدأ بتحليل القصة ومصدرها الفريق أ. محمد فوزى رئيس الأركان فى حرب ٦٧ وقد كتبها فى مذكراته بعد نهاية الحرب بأكثر من ١٠ سنوات. وقد استند عليها كبار القادة فى رواياتهم حيث ألقوا عليه بمسئولية صحتها.

(أ) رواية الفريق أ. محمد فوزى رئيس الاركان فى حرب ٦٧

- **كتب الفريق أ. محمد فوزى[2] تحت عنوان قرار الانسحاب:**

> « ظهرت أول نية للمشير بانسحاب القوات من سيناء عندما صدرت إشارة لاسلكية من القيادة العليا إلى قائد منطقة شرم الشيخ فى الساعة ٥.٥٠ صباح

---

(١) اصدر المشير عبدالحكيم عامر قرارين بالانسحاب فى حرب ٦٧، الأول حوالى الساعة ٥ مساء يوم ٦٧/٦/٦، والثانى حوالى الساعة ٥ مساء يوم ٦٧/٦/٨، وعند ذكر قرار الانسحاب فقط يكون المقصود هو قرار الانسحاب الأول الذى صدر الساعة ٥ مساء يوم ٦٧/٦/٦.

(٢) **محمد فوزي**، مذكراته، ج١ – ص١٥١- ١٥٢.

يوم ٦٧/٦/٦ يطلب فيها وضع خطة انسحاب كاملة لقواته من شرم الشيخ إلى غرب القناة.

وقد طلبنى المشير بعد ظهر يوم ٦٧/٦/٦ قائلا لى: عاوزك تحط لى خطة سريعة لانسحاب القوات من سيناء الى غرب قناة السويس، ثم أضاف "أمامك ٢٠ دقيقة فقط".

فوجئت بهذا الطلب، إذ إنه أول أمر يصدر إلى شخصيا من المشير، الذى كانت حالته النفسية والعصبية منهارة، بالإضافة إلى أن الموقف لم يكن يسمح بالمناقشة أو الجدل، أو معرفة دوافع التفكير فى مثل هذا الأمر. فقد كانت القوات البرية فى سيناء عدا قوات الفرقة ٧ مشاه متماسكة حتى هذا الوقت، ولم يكن هناك ما يستدعى إطلاقا التفكير فى انسحابها. أسرعت إلى غرفة العمليات حيث استدعيت الفريق أنور القاضى رئيس الهيئة، واللواء تهامى مساعد رئيس الهيئة، وجلسنا فترة قصيرة نفكر فى أسلوب وطريقة انسحاب القوات، بعد أن أعطيت طلب المشير إلى كليهما.. وانتهى بنا الموقف إلى وضع خطوط عامة جدا، وإطار واسع لتحقيق الفكرة، ودونها اللواء تهامى فى ورقة، وكان هذا الإطار يحدد خطوط انسحاب القوات وتوقيت التمركز فى هذه الخطوط.

توجهنا نحن الثلاثة إلى المشير، وكان منتظرا واقفا خلف مكتبه. واضعا إحدى ساقيه على كرسى المكتب، ومرتكزا بذقنه على ساقه الموضوعة فوق الكرسى. بادرت المشير بقولى "على قدر الإمكان، وقدر الوقت، وضعنا خطوطا عامة لتحقيق فكرة سيادتك، ونرجو الإذن بأن يقرأ اللواء تهامي"، وبدأ اللواء تهامى فى القراءة بقوله: "ترتد القوات إلى الخط وكذا..... يوم كذا ثم إلى الخط.... يوم كذا وأن يتم ارتداد القوات بالتبادل على هذه الخطوط لحين وصولها إلى الخط الأخير غرب قناة السويس بعد أربعة أيام من يوم البدء فى الانسحاب - أى أن يتم الانسحاب فى أربعة أيام وثلاث ليال". عندما سمع المشير الجملة الأخيرة الخاصة بتحديد مدة الانسحاب، رفع صوته قليلا موجها الحديث لى: "أربعة أيام وثلاث ليال يا فوزى، أنا أعطيت أمر الانسحاب خلاص". ثم دخل إلى غرفة نومه التى تقع خلف المكتب مباشرة بطريقة هستيرية، بعد أن كان وجهه قد ازداد احمرارا أثناء توجيه الحديث، بينما انصرفنا نحن الثلاثة مندهشين من حالة المشير. بعد ذلك وصلت الأخبار من سيناء .. الخ ».

بدأ محمد فوزى قصته بالكذب الفاضح والتناقض المهين بقوله "ظهرت أول نية للمشير بانسحاب القوات من سيناء الساعة ٥.٥ صباح يوم ١٩٦٧/٦/٦م"، ثم بعدها ذكر أنه فوجئ بطلب المشير عامر حينما استدعاه بعد الظهر يوم ١٩٦٧/٦/٦م - حوالى الساعة ٤.٥ مساء[١] - لوضع خطة انسحاب سريعة خلال ٢٠ دقيقة.

فإذا كانت نية المشير للانسحاب ظهرت منذ الساعة ٥.٥ صباحا. فلماذا إذن ينتظر ١١ ساعة كاملة ليفاجئ رئيس الأركان بطلب خطة انسحاب سريعة خلال ٢٠ دقيقة؟!.

ولماذا لم يقوم محمد فوزى كرئيس للأركان ومعه هيئة العمليات تلقائيا بتجهيز خطة مستقبلية لانسحاب القوات من سيناء منذ الساعة ٥.٥ صباحا - أى منذ تأكدوا من نية المشير للانسحاب[٢]- ذلك لأن واجبهم هو تجهيز الخطط المستقبلية لنوايا القائد؟ وكيف يعلن محمد فوزى أنه فوجئ بطلب خطة الانسحاب الساعة ٤.٥ مساء وبالرغم من اعترافه بعلمه بنية المشير عامر بالانسحاب منذ ٥.٥ صباحا أى قبلها بحوالى ١١ ساعة.؟! أين هنا المفاجأة؟! .

إلا أن اللواء **عبدالمنعم خليل** قائد قوة شرم الشيخ فى حرب ٦٧ كشف الحقيقة المدعمة بالوثائق المسجلة، ليظهر الكذب الفاضح للفريق أ. محمد فوزى، حيث كتب تحت عنوان[٣] أوامر العودة إلى الغرب:

> « قبل غروب يوم ٦ يونيو ١٩٦٧م وصلتني برقية من القاهرة تحمل توقيع مسعد الجنيدى ضابط شفرة القيادة العامة تفيدنى بالاستعداد لتلقى برقية هامة من المشير عامر، وبعد حوالى ٢٠ دقيقة طويلة مملة وصلت برقية المشير عامر تقول: الرجوع الليلة بقواتك إلى غرب القناة على مرحلتين وليلتين المرحلة الأولى..... إلى الطور، المرحلة الثانية إلى غرب قناة السويس مطلوب برقية منى توضح قرارى للعودة إلى غرب القناة.... وكانت الساعة قد تعدت السادسة بقليل واقترب موعد الغروب. العامة معنى ذلك أنها أرسلت وبمعرفته شخصيا وأرسلت برقية إلى المشير عامر بقرارى للعودة إلى الطور الليلة كمرحلة أولى، ثم من الطور إلى غرب القناة فى الليلة الثانية ٨/٧ يونيو (حزيران) ».

---

(١) ذكر الفريق محمد فوزى الساعة وهى ٤. ٥ مساء فى ص

(٢) ذكر محمد فوزى أن إشارة شرم الشيخ أرسلت من القيادة العامة، معنى ذلك أنها أرسلت بمعرفته شخصيا

(٣) **عبدالمنعم خليل**، حروب مصر المعاصرة، ص٨٥ – ٨٦.

وبذلك يتضح أن أمر انسحاب قوة شرم الشيخ كان ضمن قرار الانسحاب الذى شمل كافة القوات والذى صدر الساعة ٥ مساء يوم ١٩٦٧/٦/٦م، ومع ذلك .. لماذا يتخلى المشير عامر عن منطقة شرم الشيخ وهى ما هى من الأهمية الاستراتيجية ؛ يعتبرها البعض السبب الرئيسى لاندلاع الحرب؟

بداية للتوضيح، فإن منطقة شرم الشيخ ليست على أى محور من محاور الحرب الرئيسية حتى ولا يعتبر ساحل جنوب سيناء بأكمله محور حرب نهائيا، وسحب القوات منها يعنى مجرد التخلى عن منطقة منفصلة عن مسرح الحرب والعمليات الرئيسية. أما الإجابة فببساطة لأن الأهمية الأولى فى الحرب الشاملة للمواقع الاستراتيجية العسكرية المؤثرة على العمليات الحربية، كذلك الاعتبار أيضا لموقف العمليات، وقد كانت قوات شرم الشيخ على الخصوص فى وضع سيئ لأنها فى منطقة معزولة تماما عن القوات الرئيسية، وفى ظل تدمير قواتنا الجوية أصبح من المستحيل معاونتها جوا أو حتى بحرا بواسطة قطع الأسطول الموجودة بميناء سفاجا، لذلك فمن السهل عزلها وقطع طرق الإمدادات والمواصلات عنها من خلال إسقاط جوى للعدو خلف القوات فيسهل تدميرها بعد ذلك ، لذلك كان قرار سحبها إلى غرب القناة هو قرار منطقى سليم. على أنه يمكن استرداد منطقة شرم الشيخ بعد الانتهاء من المعركة الرئيسية على محاور الحرب الرئيسية، والتى سوف تحدد نهائيا المنتصر والمهزوم.

ثم قام محمد فوزى بعرض باقى القصة بأسلوب المسرحيات الدرامية، صور فيها المشير عامر القائد المنهار، واضعا إحدى ساقيه على كرسى المكتب و..... إلخ حتى أنهى المشهد المسرحى بعبارة يوسف وهبى وأمينة رزق: "**أربعة أيام وثلاث ليال يافوزى .. أنا أعطيت أمر الانسحاب خلاص**"!.

قد نرى أن فوزى نجح فى كتابة مشهد مسرحى كامل. وأن هذا المشهد الدرامى نجح فى هز أوتار ومشاعر الرأى العام المصرى، إلا أنه كانت تنقصه الحقائق والحبكة الفنية، تعال مثلا لعبارة يوسف وهبى وأمينة رزق: "**أربعة أيام وثلاث ليال يا فوزى .. أنا أعطيت أمر الانسحاب خلاص**" نجد أن مضمون العبارة يناقض مضمون المشهد بأكمله، فكيف يستدعى المشير عامر فوزى لعمل خطة الانسحاب ثم حينما يعرض فوزى عليه الخطة يقول له: "**أنا أعطيت أمر الانسحاب خلاص**"؟!!.

ولكن الجملة موسيقية، فيها نغمة القفلة الحراقة، التى تؤثر على الجمهور وتدغدغ مشاعره.

(ب) رواية الفريق أنور القاضى رئيس هيئة العمليات فى حرب ٦٧:

اتفق الفريق أنور القاضى مع الفريق أ. محمد فوزى على الخطوط الشكلية لأحداث قصة قرار الانسحاب من ناحية التوقيت والمكان، واختلفا فى مضمون وجوهر القصة، وتتلخص رواية القاضى فى أن المشير عامر استدعى فوزى وطلب منه عمل خطة انسحاب إلى خط الممرات - وليس غرب القناة كما ادعى فوزى - وأن فوزى، توجه مباشرة إلى هيئة العمليات حيث دارت مناقشة بينه - (الفريق القاضى) - وبين فوزى، وحيث اعترض القاضى على مدة الانسحاب، والتى كان المشير عامر قد حددها بليلتين اثنتين فقط، ونقل فوزى هذا الاعتراض إلى المشير، وظل يتردد كرسول بين الفريق القاضى والمشير عامر للتوفيق بينهما فى تحديد مدة الانسحاب، حتى انتهى الأمر للاتفاق على ثلاث ليال، وبالتالى قامت هيئة العمليات بتجهيز تعليمات وخطة الانسحاب للقوات، واصدر المشير عامر قراره إلى الفريق صلاح محسن قائد الجيش بالانسحاب إلى شرق وغرب خط الممرات خلال ثلاث ليال، إلا أن الفريق صلاح محسن بمجرد أن تلقى إشارة نص الانسحاب قطع الاتصال مع القيادة العليا، دون أن يتصل بهيئة العمليات لاستلام تعليمات خطة تنظيم الانسحاب - كما تنص التعليمات المستديمة - وتقديرا للخطورة الشديدة لهذا الموقف، فقد أرسلت هيئة العمليات اللواء ممدوح تهامى، ومعه جميع وثائق عمليات خطة الانسحاب إلى سيناء لتسليمها إلى قيادة الجيش إلا أن اللواء ممدوح تهامى التقى بالفريق صلاح محسن قائد الجيش على قناة السويس.

- **يقول الفريق القاضى فى شهادته عن قصة محمد فوزى[1]:**

> « بالنسبة لينا وبالنسبة للفريق فوزى فى هذا الموقف بالذات لا.... لأنه ٣ ليال، وهذا الاتفاق صدر بيننا وبين بعض، وأنا أذكر المكان مش لحاجة، يمكن كان له أثر شويه.... فأنا فاكره.... وفاكر مكانه.... وفاكر مخاطبته لى فى هذا الموضوع.... وفاكر رجوعه ثانى مرة للمشير عامر.... وفاكر رجوعه لنا ثانى وقال " صدق على ٣ ليالى " وبدأنا نستريح.... ونخطط لثلاث ليالى ».

(١) **سليمان مظهر**، اعترافات قادة حرب يونيو ٦٧، ص٢٢٥.

• **وقال أيضا**[١]:

« إنما انا أقول لما حصل إنه قال على ليلتين تشاورت أنا والفريق فوزى، وقلت له مش كفايه .. قال ٣ ليال يبقى معقول .. قلت له: هذا أقل ما يجب، فطلعنا الترتيبات على ٣ ليال ومعها تعليمات، يعنى أرجو أن تكون موجودة حتى الواحد يعرفها هى إيه، لأن أنا ناسى التعليمات التى أرسلتها مع ممدوح بتاريخ ٦ بتنظيم الانسحاب على ٣ ليال ».

(وقام اللواء غنيم عضو لجنة تسجيل ثورة ٥٢ والذى كان يدير المناقشة مع الفريق القاضى باحضار وثيقة تعليمات الانسحاب والتى صدرت من هيئة العمليات وكانت محفوظة بالهيئة وقام بسرد جزء منها أمام الفريق أنور القاضى).

• **يقول اللواء غنيم**[٢]:

« كان تاريخها ٦ يونيو، وقيل فيها إن العدو يحتمل أن يحتل أثناء تقدمه مجموعة المضايق المحازية للقناه، ويبقى بها ليرتكز عليها لغرض تهديد القناه. يدافع الجيش الميدانى عن مجموعة المضايق الآتية: .(بعد عودة القوات إلى الخلف) - **شرق المضايق**: فى الخط الواصل بين مزار وأم مرجم بين الجدى وجعل الحيطان ورأس الجدى، **غرب المضايق** - يعنى شرق القناة - الخط الواصل بين القنطرة شرق الإسماعيلية شرق جنوب البحيرات الشط بير أبو صوير، مع الاحتفاظ باحتياطى قوى مدرع بهذه الاتجاهات يعمل فى منطقة غرب المضايق، للمعاونة فى الهجمات المضادة أو القضاء على جنود الجو - لتأمين المعابر غرب القناة، **خصصت الفرقة السادسة واللواء ١٢٤ واللواء ١٢٥ واللواء الاول مدرع لمهمة الدفاع عن المضايق، وضرب العدو الذى يحاول اختراقها**، ومنعه من التقدم فى اتجاه القناة وتأمين المعابر شرق وغرب القناة يركز الدفاع م/ط على المعابر. تؤمن المعابر ضد أعمال النسف والتخريب.

القاضى: موضوع الاحتفاظ بالمضايق.... موضوع الاحتفاظ بشرق القناة.... موضوع الاحتفاظ بالمعابر.... كل هذا يعنى موجود، ومخطط، ومعمول فى الانسحاب، وأنا أعتبر طبعا والله أعلم أن الذى حدث أمامى... بس لو نفذ هذا الكلام وهو الاحتفاظ بالمضايق... الاحتفاظ بشرق القناة...

(١) نفس المرجع، ص٢١٨ – ٢١٩.
(٢) نفس المرجع، ص٢٢٠ – ٢٢١.

الاحتفاظ باحتياطى كويس فى هذه المنطقة لأمكن جدا أن تستمر القوات صامدة إلى مدى كبير جدا فى هذه المنطقة، خصوصا أنها منطقة محدودة جدا، ومنطقة قريبة منا، ومنطقة يمكن الدفاع عنها بسهولة ومنطقة مضايق... يعنى منطقة دفاعية.

س: هل بالرغم من أنه لم يوجد قوات جوية كان ممكن البقاء فيها؟

القاضى: سأقول لك، كيف كان يمكن البقاء والصمود بسهولة.

س: فى ضوء ما ذكرته فى خطة الانسحاب، التى وضعتها هيئة العمليات مع رئيس أركان القوات المسلحة والتى تستغرق ثلاثة أيام... هل كان يمكن للقوات التى كان يفترض أن تقف عند المضايق، وبدون غطاء جوى أن تقف وتصمد وتوقف العدو؟

القاضى: كان يمكن البقاء فى منطقة المضايق **ولو بدون غطاء جوى**. والخطة التى بني عليها الانسحاب أن الفرقة المدرعة تبقى على المضايق - حيث كان مكانها فى الخطة " قاهر " - وكانت ستبقى فى منطقة المضايق **الليلة الأولى**... يحصل تحرك القوات من أمامها. فى **الليلة الثانية**، تحتل الفرقة السادسة وتأخذ أماكن الفرقة المدرعة ويحصل تغيير لها تماما فى المضايق. **الليلة الثالثة** تنسحب الفرقة المدرعة ما عدا لواء واحد احتياطى.

س: يبقى غرب المضايق؟

القاضى: يبقى غرب المضايق.

س: لو حدث كان تغير مجرى التاريخ... لو كنا اخذنا المضايق.

القاضى: لو كانت نفذت.

س: كان العدو سيعجز عن عبور المضايق.

القاضى: **تصور مثلا واحد يقطع الاتصال بينه وبين قيادته... بالطبع لا بد أن تحدث لخبطة وارتباك... طيب أمرت بالانسحاب... وبعدين قطعت الخط... طيب التعليمات توصل إزاى...؟ بالرجل... باليد... مفيش مانع... طيب الناس اللى هناك الذين قطعت عليهم الخط ينفذوا بدون تعليمات وتوجيهات وبدون سيطرة أو تنظيم... الانسحاب ما هو شكله؟... ما هى خطته ؟... نحن فى هيئة العمليات لم نكن نعلم ماذا يجرى هناك**... ماذا يحدث بالتفصيل... أنا سمعت بعد هذا أن الفرقة السادسة عادت من سدر... أنا رأيت بنفسى لواء ميكانيكى موجود

فى هايكستب يوم ٦ ليلا... من الفرقة المدرعة... وجاى من القنال لغاية هايكستب... وصدرت له التعليمات والأوامر أنه يطلع من هايكستب... على الأقل... ويطلع فى اتجاه القنال ليقف هناك... يحاول الاتصال مع قائد الفرقة... كان هناك تنظيم... لونفذ هذا التنظيم على بساطتة كان من الممكن أن القوات تحافظ على هذه المنطقة التى هى عبارة عن مربع قوى، لايمكن وليس من السهل التغلب عليها عند المضايق شرق القنال وغرب القناه... المعابر والاحتياطى وقوة مدرعة موجودة شرق القناه... لم يكن من السهل للعدو أن يتغلب على كل ذلك وفى هذه المنطقة بالذات ".

(ج) قرار " أبو عرّام " بالإنسحاب للفريق أ. محمد فوزى:

- **كتب الفريق أ. محمد فوزى[1] تحت عنوان ارتداد القوات إلى غرب القناة:**

« فى الساعة الثامنة مساء يوم ١٩٦٧/٦/٦م صدر قرار نائب القائد الأعلى المشير عبدالحكيم عامر بحضور رئيس هيئة عمليات القوات المسلحة إلى قائد الجيش الفريق صلاح محسن رأسا بارتداد القوات إلى غرب القناة خلال ليلة واحدة ».

أعلن محمد فوزى هذا القرار الحاسم والقاطع، وكأنه ينهى به أى شك، فى مسرحية "يوسف وهبى وأمينة رزق" وأصبح وكأنه حسم القضية تماما، أو كأنه أخرج قرارا "لأبوعرّام"، ولكن بالنظر لميعاد صدور قرار "أبوعرام" وهو الساعة ٨ مساء نجد أنه كرر نفس القرار بعد ثلاث ساعات ـ لأن المسرحية كانت الساعة ٥ مساء وقال فيها "أنا أعطيت الأمر خلاص" ـ وتكرار القرار هو أمر غير مقبول، بل ومرفوض من الناحية العسكرية والمنطقية، إلا إذا أشار إلى أنه تأكيدا للقرار السابق، وبذلك لا يصبح قرارا جديدا ولكن مجرد تأكيد، وتنبيه للقرار السابق إصداره.

المهم: أن محمد فوزى ذكر أن قرار "أبوعرام" صدر فى وجود رئيس هيئة العمليات فقط، وهو الفريق أنور القاضى، الذى أصبح بذلك الشاهد الوحيد على

(١) **محمد فوزي**، مذكراته، ج١ – ص١٥٠.

هذا الحادث، إلا أن **الفريق أنور القاضي** شهد أنه لا يوجد سوى قرار واحد فقط، وهو ما ذكره فى روايته السابقة حيث قال[١]:

« أنا الذى أذكره تماما أن أمر الانسحاب صدر للتنفيذ خلال ثلاث ليال. الأمر الوحيد الذى صدر من القيادة من هيئة العمليات أنه يتم على ثلاث ليال ».

وبذلك سقط قرار "أبو عرام"، كما سقطت قبله رواية يوسف وهبى وأمينة رزق وثبتت فقط رواية الفريق أنور القاضى رئيس هيئة العمليات فى حرب ٦٧، الموثقة بمستندات هيئة العمليات.

(د) قرار قائد الجيش الفريق صلاح محسن يؤكد رواية الفريق انور القاضى:

ذكر الفريق أ. محمد فوزى ـ للعجب ـ أن قائد الجيش الفريق صلاح محسن طلب من المشير عبدالحكيم عامر التصديق له بارتداد الجيش، إلى النطاق الدفاعى الثانى الذى هو خط المضايق أو الممرات. وأنه بناء على تصديق المشير عامر أصدر قائد الجيش أوامره إلى قادة التشكيلات الساعة ٦ مساء يوم ١٩٦٧/٦/٦م بالارتداد إلى النطاق الدفاعى الثانى ـ خط المضايق أو الممرات ـ وهو نفس القرار الذى أصدره المشير عامر الساعة ٥ مساء من نفس اليوم، الأمر الذى يثبت بصورة مطلقة رواية الفريق أنور القاضى.

- **وحيث كتب الفريق أ. محمد فوزى**[٢]:

« صدرت أوامر قائد الجيش بارتداد بقية قوات النطاق الأول والتمسك بمواقع النطاق الثانى، وكان ذلك الساعة ٦ مساء يوم ١٩٦٧/٦/٦م ».

(هـ) تغيير معنى المصطلحات كأسلوب لتزوير الحقائق:

حاول **محمد فوزى** معاجة هذا التناقض بأسلوب خلط الحقائق، وهو أسلوب غير أخلاقى حيث أعلن أن النطاق الدفاعى الثانى ـ الذى هو خط المضايق أو الممرات ـ قد تغير ليكون خط آخر حدده على هواه، والأمر بذلك يخرج عن الأمانة العلمية والخلقية، وحيث كتب تحت عنوان زوال الخطة "قاهر"[٣]:

---

(١) **سليمان مظهر**، اعترافات قادة حرب يونيو ٦٧، ص٢٢٤.
(٢) **محمد فوزي**، مذكراته، ج١ – ص١٤٧.
(٣) نفس المرجع، ص١٠٥.

« لقد تغير الحد الأمامى للدفاع فأصبح الكونتلا، القسمة، رفح بدلا من خط التمد، القسمة، أم قطق، العريش الذى تحول تلقائيا ليكون النطاق الدفاعى الثانى ».

- **وكتب أيضا**[١]:

« وتمت الموافقة على تجهيز النطاق الثانى والتمسك به، وهو "الخط الذى يمتد من جبل لبنى حتى التمد" وهذا الكلام من فوزى لا يستند إلى حقيقة علمية، لأن تعديل الخط الأمامى للدفاعات سواء للأمام أو للخلف، أو دفع قوات للأمام أو للخلف، لا يتبعه تغير النطاق الدفاعى نفسه، ولكنها مجرد تعديلات تكتيكية داخل هذا النطاق - (وهو موضوع ضمن علم التكتيك) - إلا أننا نؤكد على أن الأسماء أو المصطلحات العسكرية والتى تحدد معانى محددة، يجب على جميع العسكريين التقيد والالتزام بمعانيها، لأن اللغة أداة للفكر، وهى التى تحدد المعانى ولسنا نحن الذين نتحكم فيها، لذلك تسقط عبارة محمد فوزى " تحول تلقائيا .. إلخ ».

- **كتب أ. هيكل**[٢]:

« كانت العادة دائما أن المصطلح دلالة تعبير عن فكرة، ثم توصلت فنون الحرب النفسية إلى أن المصطلح قد يكون أداة تغيير فى فكرة ».

- **وكتب أيضا**[٣]:

« وهكذا راح المصطلح يغير الفكرة، وكانت تلك حركة أخرى فى هذه الحرب من نوع جديد ».

---

(١) نفس المرجع، ص١٤٨.

(٢) **محمد حسنين هيكل**، حرب من نوع جديد، ص٣٩.

(٣) نفس المرجع، ص٤٠.

(و) العدو الإسرائيلي يؤكد رواية الفريق القاضى:

- **كتب الدكتور عبدالعظيم رمضان[1]:**

« على أن المراجع العسكرية الإسرائيلية، التى أشار إليها الفريق أ. مرتجى لا تحدد شيئا من هذا القبيل، فهى تذكر أن العميد جافيتش قائد القيادة الجنوبية للعدو الإسرائيلي، علم من أسرى الحرب المصريين فى الساعة السابعة والنصف مساء، أن القيادة العامة المصرية أصدرت أوامرها إلى الجيش المصرى بالانسحاب إلى "خط الدفاع الثانى".

ومعنى ذلك أن هذه المراجع تتعلق بالانسحاب إلى خط الدفاع الثانى ـ خط الممرات ـ وليس بقرار الانسحاب إلى غرب القناة، وقد راجع الفريق مرتجى نفسه فى هذه النقطة ».

(ز) ماذا عن جميع ضباط الوحدات المقاتلة الذين اشتركوا فى حرب ٦٧؟

ترى... هل نقتصر على تحليل وبحث أقوال كبار القادة فى أخطر قرار صدر فى حرب ٦٧، دون أن نشرك ضباط الوحدات المقاتلة الذين اشتركوا فى الحرب؟... فى حين أنهم الذين صدر إليهم القرار... وهم الذين قاموا بتنفيذه، حتى نرى أن فى شهادة هؤلاء الضباط القول الفصل فى هذه القضية !

و لما كنت ـ كاتب البحث ـ تخرجت من الكلية الحربية فى ١٩٦٧/١٢/٦ وهي أول دفعة بعد الحرب مباشرة، وبما لا يزيد عن ٦ شهور من انتهاء الحرب، فقد عشت مع قصص زملائى وقادتى الضباط الذين شهدوا أهوال الحرب، وكان أهم وأخطر أحداثها "قرار الانسحاب"، الذى يستحيل أن يكون عرضة للنسيان، ترى.. لو أجمع الضباط والقادة بصورة مطلقة أن قرار الانسحاب كان إلى "خط الدفاع الثانى، خط الممرات"!!... هذا مع اعتبار أن من هؤلاء الضباط الذين اشتركوا فى حرب ٦٧ ما زالوا على قيد الحياة.

(ح) لماذا لم يعلن محمد فوزى هذه القصة فى نهاية الحرب مباشرة ؟

لماذا احتفظ محمد فوزى بهذه القصة لنفسه مع اعتبار أن صيغة القرار بالانسحاب التى ذكرها تثبت براءة جميع القادة بدون استثناء؟ ولماذا ترك بعض

(١) عبدالعظيم رمضان، تحطيم الآلهة، ص١١٧.

القادة يحاكم ويدان وتصدر عليهم الأحكام ومعه إثبات براءتهم؟ ولماذا كتب القصة بعد وفاة عبدالناصر بأكثر من عشر سنوات فى مذكراته؟ !

(٧) الخلاصة لقصة قرار الانسحاب:

من روايتى للفريق أ. محمد فوزى رئيس الأركان والفريق أنور القاضى رئيس هيئة العمليات، ومن وثائق هيئة العمليات التى ذكرها أنور القاضى، والثلاث مصادر يعتبروا المصادر الرسمية المعتمدة للدولة فى هذه القضية - نستخلص الآتى:

- فى الساعة ٥ مساء يوم ١٩٦٧/٦/٦م - ثانى أيام الحرب - وبناء على طلب من الفريق صلاح محسن قائد الجيش أصدر المشير عبدالحكيم عامر القائد العام للقوات المسلحة قرار الانسحاب إلى الفريق صلاح محسن قائد الجيش الميدانى ونصه "**الانسحاب إلى شرق وغرب خط الممرات - وهو النطاق الدفاعى الثانى - خلال ثلاثة ليال**".

- بمجرد أن تلقى الفريق صلاح محسن قائد الجيش نص القرار بالانسحاب قام بقطع الاتصال بالقيادة العامة - وبدون أن يتصل بهيئة العمليات لاستلام تعليمات وخطة الانسحاب. كما تنص التعليمات المستديمة - ثم أعاد تكرار نص قرار الانسحاب إلى قادة التشكيلات، بدون أن يصدر تعليمات وخطة لتنظيم الانسحاب - (رغم وجود فرع عمليات بقيادة الجيش يعمل به ضباط أر كانات حرب للقيام بهذه المهام) - ثم قام فور ذلك بقطع خطوط الاتصال مع قيادات التشكيلات، وأغلق مركز قيادة الجيش وركب عربته الجيب وانطلق يسابق الريح فارا من ميدان المعركة، ليعبر قناة السويس إلى الإسماعيلية.

- بمجرد أن تلقى قادة التشكيلات نص قرار الانسحاب من قائد الجيش قاموا بنفس الأعمال التى قام بها الفريق صلاح محسن قائد الجيش بالضبط (**حيث أعادوا تكرار نص قرار الانسحاب إلى قادة الوحدات المرؤوسة، بدون أن يصدروا تعليمات وخطة لتنظيم الانسحاب. "وبالرغم من وجود فرع عمليات ضمن تنظيم قيادة التشكيلات يعمل به ضباط أر كانات حرب يمكنهم القيام بهذه المهام". ثم قاموا بقطع خطوط الاتصال مع وحداتهم المرؤوسة، وأغلقوا مراكز قياداتهم وركبوا عرباتهم الجيب وانطلقوا يسابقون الريح، ليعبروا قناة السويس وليلحقوا بقائد الجيش بالإسماعيلية**).

- إغلاق قائد الجيش وقادة التشكيلات مراكز قيادتهم، وتقطيعهم خطوط الاتصال مع وحداتهم المقاتلة، أفقد القيادة العامة وهيئة العمليات الاتصال مع الوحدات المقاتلة بسيناء، الأمر الذى صنع أهم وأخطر عناصر الكارثة، وحيث كان من الممكن ومن خلال مراكز القيادة توصيل تعليمات خطة تنظيم الانسحاب إلى الوحدات المقاتلة مباشرة، لكن إغلاق هذه المراكز وتقطيع خطوط الاتصال، حسم الموقف، وقطع الشك باليقين بأن هدفهم كان صناعة الكارثة، وليس قيادة الجيش إلى النصر.

- أحست هيئة العمليات بخطورة الموقف الذى افتعله الفريق صلاح محسن قائد الجيش ذلك بقطعه الاتصال بالقيادة العامة، وكان عليه أن يتصل بهيئة العمليات ويستقبل تعليمات وخطة تنظيم الانسحاب. مما دعا اللواء أ. ح ممدوح تهامى نائب رئيس هيئة العمليات إلى السفر فور قطع الاتصال إلى قيادة الجيش بسيناء لتسليم تعليمات وخطة الانسحاب. إلا أنه تقابل مع الفريق صلاح محسن قائد الجيش - وهو فى طريقه إلى سيناء - على قناة السويس، الذى أخبره بغلق مركز قيادة الجيش، وأنه فى طريقه إلى الإسماعيلية. **وبذلك نجح الفريق صلاح محسن قائد الجيش فى تحويل قرار الانسحاب إلى كارثة، دمرت الجيش المصرى وأفقدتنا سيناء.**

- **يقول الفريق القاضى رئيس هيئة العمليات فى حرب ٦٧[1] فى شهادته:**

« تصور مثلا واحد يقطع الاتصال بينه وبين قيادته .. بالطبع لابد آن يحدث لخبطة وارتباك .. طيب أمرت بالانسحاب .. وبعدين قطعت الخط .. طيب التعليمات توصل إزاى؟ بالرجل .. باليد .. مفيش مانع طيب الناس اللى هناك الذين قطعت عليهم الخط ينفذوا بدون تعليمات وتوجيهات وبدون سيطرة أو تنظيم... الانسحاب ماهو شكله ما هو خطته؟ .. نحن فى هيئة العمليات لم نكن نعلم ماذا يجرى هناك.. ماذا يحدث بالتفصيل .. أنا سمعت بعد هذا أن الفرقة السادسة عادت من سدر .. أنا رأيت بنفسى لواء ميكانيكى موجود فى هايكستب يوم ٦ ليلا .. من الفرقة المدرعة .. وجاى من القنال لغاية هايكستب .. وأصدرت له التعليمات والأوامر أنه يطلع من هايكستب .. على الأقل .. يطلع فى اتجاه القنال ليقف هناك .. يحاول الاتصال مع قائد الفرقة .. كان هناك تنظيم .. لو نفذ هذا

(١) سليمان مظهر، اعترافات قادة حرب يونيو ٦٧، ص٢٢٠.

التنظيم على بساطته .. كان من الممكن أن القوات تحافظ على هذه المنطقة، التى هى عبارة عن مربع قوى لا يمكن، وليس من السهل التغلب عليها، عند المضايق .. شرق القنال .. وغرب القناه .. المعابر والاحتياطى وقوة مدرعة موجودة شرق القناة .. لم يكن من السهل للعدو أن يتغلب على ذلك وفى هذه المنطقة بالذات ».

(٨) أسلوب الطابور الخامس فى تغيير خط واتجاه الانسحاب:

ترى كيف يتصرف قادة الوحدات المقاتلة لتنفيذ قرار الانسحاب المبهم والغامض؟

طالما لم يصل للوحدات المقاتلة إلا نص قرار الانسحاب إلى شرق وغرب الممرات " بدون تعليمات تفصيلية تحدد مكان كل وحدة على هذا الخط ولا كيف تقوم كل وحدة بالانسحاب بدون تنسيق مع باقى الوحدات؟ بمعنى كيف يتم تبادل ستر الانسحاب بين الوحدات وبعضها؟

وطالما لم يجد قادة الوحدات المقاتلة من يجيب على استفساراتهم حين أغلق قادة التشكيلات مراكز قياداتهم وقطعوا كل خطوط الاتصال، وانطلقوا يسابقون الريح فارين من ميدان القتال إلى الإسماعيلية. فى هذا الوقت الحرج والخطر المفعم بالتوتر قامت القيادة العليا بتحويل اتجاه الانسحاب للقوات إلى اتجاه آخر .. إلى "غرب القناه والقاهرة" بدلا من "شرق وغرب الممرات" باستخدام أسلوب جديد غير مألوف ـ شرحه الفريق أ. محمد فوزى فى مذكراته ـ مع استبعاد مضمون وحقيقة الاسم حيث نعنى به أسلوب الخفاء فى توصيل الأوامر عند تجنب الأسلوب الشرعى والقانونى، مع إشاعة البلبلة والفوضى فى صفوف الوحدات المقاتلة.

- **كتب الفريق أ. محمد فوزى[1]:**

« بعد ذلك وصلت الأخبار من سيناء عن طريق الإسماعيلية " قيادة القناة " أن المشير قد أصدر أمره إلى قائد قوات العريش بانسحاب قواته بأسلحتها الشخصية فقط إلى غرب القناة فى ليلة واحدة، والغريب أنه لا يمكن وصول هذه المعلومات عن قرار الانسحاب بعد ظهر يوم ١٩٦٧/٦/٦م، أى حوالى الساعة الخامسة

(١) محمد فوزي، مذكراته، ج١ – ص١٥٢.

مساء، إلا إذا كان الأمر قد صدر فعلا قبل الظهر من المشير إلى قائد ما، لم نكن نستطيع حتى تلك اللحظة الاستدلال عليه ».

- **وذكر كذلك[١] تحت عنوان "إشاعات حول خبر الانسحاب":**

« لعدم وجود قرار مكتوب ومنظم لأمر الانسحاب، تطوع ضباط كثيرون خاصة من أفراد الشرطة العسكرية والمخابرات الحربية، بزيادة تفصيلات وإضافات على الأمر نفسه، فزاد الغموض أكثر، وحدثت بلبلة فى التنفيذ، وأصبحت حالة انهيار القوات ماديا ومعنويا هى السائدة، وانقلب الانسحاب غير المنظم إلى فوضى وهلاك.

لقد انتشر خبر الانسحاب بأى طريقة، وبأى شكل، وبسرعة انتقل الأمر من مصادر غير مسئولة أو متأكدة من نص القرار أو توقيته، فتعارضت أماكن تمركز المنسحبين، وطرق انسحابهم، مرة إلى غرب القناة، ومرة إلى وسط الدلتا، دون تحديد مكان معين، مرة إلى هايكستب، ومرة أخرى إلى دهشور. كانت كل هذه الأوامر صادرة من ضباط وضباط صف الشرطة العسكرية، التى كانت تلقن من ضباط وأفراد مكاتب المخابرات الحربية، وأهمها مكتب مخابرات العريش، الذى انضم إلى مكتب مخابرات الإسماعيلية ».

ذكر محمد فوزى عبارة "**وصلت الأخبار .. إلخ**" وهى عبارة تحمل من الغموض أكثر مما تحمل أخبارا، ولم يكن بعيدا عن علم فوزى حقيقة هذه الأخبار بحكم وظيفته كرئيس للأركان، ولم يكن ليعجز عن سؤال المشير عامر إذا لم يكن يعلم يقينا هذه الأخبار التى جاءت فى صورة إشاعة ليؤكد الغموض والسرية حتى فى عباراته "الغريب أن.... لا يمكن وصول هذه المعلومات... قائد ما... (القائد المجهول) .. إلخ. وهل كان المشير عامر عاجز عن إصدار الأمر إلى قائد الجيش حتى يلجأ إلى القائد المجهول؟!. ثم أفصح فوزى عما يقصده بالألفاظ والعبارات المبهمة بما يفيد عن أعمال تمت بأسلوب أشبه بأسلوب الطابور الخامس، قام بها ضباط وأفراد المخابرات الحربية والشرطة العسكرية، ولما كان ضباط وجنود المخابرات والشرطة العسكرية هم من أفضل وأكفأ وأخلص ضباط وجنود مصر وأشدهم التزاما بتنفيذ أوامر قادتهم، الأمر الذى يشير إلى أنهم كانوا ينفذون أوامر قادتهم، لنصل مع تتبع تسلسل هذه الأوامر عكسيا إلى مصدر الأوامر وهو اللواء أحمد

---

(١) نفس المرجع، ص١٥٤.

صادق مدير المخابرات الحربية، وفى نهاية التسلسل شمس بدران أعلى مسئول عن جهاز المخابرات الحربية.

- **ويستكمل محمد فوزى**[١]:

« علمنا بعد ذلك أن بلاغات من سيناء ـ عن طريق العريش، وصلت ضمن البلاغات التى تصب المتابعة والمشاهدة ـ لإجراء الانسحابات الفردية الارتجالية، ثم علمنا بتدخل كل القيادات وأجهزة الأمن، شمس بدران، على شفيق، الشرطة العسكرية، المخابرات الحربية... تدخلهم فى تبليغ أوامر فردية بالانسحاب كل حسب هواه وبأسلوبه.... إلى غرب القناة »!!!.

كشف أيضا محمد فوزى عن مضمون أعمال تدرج ضمن أعمال "**الطابور الخامس**" كانت وراء تغيير اتجاه وخط الانسحاب لقواتنا لتكون إلى "غرب القناة والقاهرة"، بدلا من "خط الممرات"، وكشف صراحة عن أن الذين أداروا أعمال "**الطابور الخامس**" كانوا ضباط تحت قيادة وإشراف شمس بدران وهم الأمن، والمخابرات الحربية، والشرطة العسكرية، وضباط القيادة العليا ـ الذين هم ضباط مكتب المشير ـ مثل على شفيق، وأن شمس بدران اشترك بنفسه فى إدارة هذه الأعمال.

وحتى ندرك خطورة دور "**الطابور الخامس**" علينا أن نعلم أن الوحدات المقاتلة لم تكن لتنفذ أمر الانسحاب الغامض والمبهم، وأن تخلى مواقعها العسكرية بأى حال، وأنها كانت ستظل تقاتل وتتمسك بمواقفها حتى الموت، طالما لم تصل تعليمات وخطة تنظم الانسحاب، وتحدد مكان كل وحدة على خط المضايق، كما أشرنا ـ بمعنى أنه كان يستحيل تحرك الوحدات المقاتلة وتنفيذ الانسحاب بهذه الصورة، وبالتالى يصبح قرار الانسحاب كأنه لم يصدر أو كأنه "قرار مع إيقاف التنفيذ" وبالتالى ما كانت لتحدث الكارثة. كذلك نشير إلى اعتماد نجاح دور "**الطابور الخامس**" على جو الغموض والتوتر، نتيجة عزل الوحدات المقاتلة عن معرفة أى معلومات عما يدور حولها فى الحرب الدائرة، وهذا الأمر كان شرط نجاح "**الطابور الخامس**" فى مهمته. وهو الأمر الذى صنعه قائد الجيش وقادة التشكيلات حين أغلقوا مراكز قياداتهم وقطعوا كل وسائل الاتصال بين الوحدات المقاتلة وبعضها، وبينها وبين القيادة العامة بالقاهرة لتصبح منعزلة تماما حتى لا يعرفوا أى شيء عما يدور حولهم. ثم فرارهم من ميدان المعركة بركوبهم العربات الجيب

---

(١) **سليمان مظهر**، اعترافات قادة حرب يونيو ٦٧، ص٨٢.

وانطلاقهم يسابقون الريح إلى الإسماعيلية. وبالتالى لم يجد قادة الوحدات المقاتلة بديل عن قبول الأوامر التى جاء بها أفراد "الطابور الخامس" - مع كونهم أفراد مخابرات وشرطة عسكرية مصريين جاءوا برسالة من القيادة العليا - **وبهذا الالتباس نفذ قادة الوحدات المقاتلة تعليمات "الطابور الخامس" بالانسحاب إلى غرب القناة، وحدثت الكارثة.**

(٩) دور قيادة الجبهة فى مسألة الانسحاب: (بقيادة الفريق أ. مرتجى):

قصة انسحاب قائد الجبهة الفريق أ. **عبدالمحسن** مرتجى وحالة السلبية الغير مفهومة والغير مقنعة التى أعلنها، حتى أن القوات كانت تنسحب وهو لا يعلم أى شئ عن أى شئ وحيث كتب **محمد فوزى**[1]:

> « الغريب أن الفريق أ. **مرتجى** قائد الجبهة قد **عرف** بأمر الانسحاب، من القوات المنسحبة نفسها، وقرر أن ضابط شرطة عسكرية توجه إلى قيادته، وأخبره بالأوامر مدللا على ذلك بأنه الوحيد الموجود فى الموقع بعد انسحاب القوات فعلا، أى لم يتم إخطاره لا من القيادة العليا أو من قيادة الجيش الميدانى».

- **أما المرتجى فيقول**[2]:

> « إلى أن فوجئنا الساعة ٢.٣٠ من مدير الشرطة العسكرية اللواء سعد عبدالكريم - الله يرحمه - ودخل علينا وقال بتعملوا إيه؟ ده كل القوات انسحبت والقيادة الوحيدة الموجودة فى سيناء، هى انتم، ده الساعة ٢.٣٠ صباحا ».

والرواية الأخيرة من صاحبها مباشرة، لذا فهى أدق فى التفاصيل، حيث حددت شخصية واسم ضابط الشرطة الذى هو اللواء سعد عبدالكريم شخصيا قائد الشرطة العسكرية، ومضمون القصة فيها مبالغة فى الاستخفاف والاستهبال، فكيف يكون قائد قوات الجبهة ومعه مركز قيادة كامل، مجهز بكافة وسائل الاتصال والسيطرة، والحرب دائرة على أشدها، ثم يقول مثل هذا الكلام؟... علاوة على الموقف الدرامى الذى صوره مرتجى بذهاب مدير الشرطة العسكرية اللواء سعد عبدالكريم إلى سيناء ليعسعس فى جبهة القتال، ثم فجأة يكتشف أن قائد قوات الجبهة ما زال موجود ولم ينسحب!!... هل الشرطة العسكرية أصبحت أكثر

---

(١) **محمد فوزي**، مذكراته، ج١ – ص١٥٣.

(٢) **سليمان مظهر**، اعترافات قادة حرب يونيو ٦٧، ص١٧٧.

تعرضا للخطر من الصاعقة وأن مهمتها البحث عن القادة التائهين أو الغائبين عن الوعى فى ميادين القتال؟ ولكن بعد ما ذكر الفريق أ. محمد فوزى عن دور الشرطة العسكرية "كطابور خامس" فتكون مسألة زيارة اللواء سعد عبدالكريم مدير الشرطة العسكرية كانت لتوصيل رسالة من شمس بدران تتضمن تعليمات تغيير خط الانسحاب إلى غرب قناة السويس.

ولما كان تبليغ الفريق أ. مرتجى متأخرا عن تبليغ قائد الجيش، وبالتالى كان وصوله إلى الإسماعيلية متأخرا بعدة ساعات عن وصول قائد الجيش، الأمر الذى استغله مرتجى لصالحه ليصنع منه موقفا دراميا صور فيه نفسه بطلا من أبطال التاريخ عرض نفسه للأخطار والأهوال.

(١٠) هل تم التخطيط المسبق لصناعة الكارثة ؟

- كشف تحليل أحداث كارثة ٦٧ أن قرار الانسحاب صنعت أسبابه قبل بدء الحرب، أى قبل صباح يوم ١٩٦٧/٦/٥م، والتى تتبلور فى التغيرات التى أحدثت فى الخطة "قاهر" التى قام بها جنرالات (آلية الهدم والتخريب) فى الفترة التحضيرية قبل الحرب مباشرة، بمعنى أن قرار الانسحاب تم التخطيط له قبل بدء الحرب، وذلك بصناعة الأسباب التى تحتم صدوره، ليصبح قرار المشير عامر بإعادة توزيع القوات المصرية لإعادة اتزان الشبكة الدفاعية على النطاق الدفاعى الثانى - على خط الممرات - أمرا لا مفر منه، ولا بديل له بمجرد أن يبدأ الاشتباك مع العدو الإسرائيلي.
- إصدار الفريق صلاح محسن قائد الجيش وكذلك قادة التشكيلات نص قرار الانسحاب إلى الوحدات المرؤوسة بدون تعليمات وخطة تنظيم للانسحاب، هو إثبات أن هدفهم كان تدمير الجيش، ذلك لوجود ضمن تنظيم قيادة الجيش، وكذلك ضمن تنظيم كل قيادة تشكيل "فرع عمليات" يعمل به ضباط أركانات حرب، للقيام بخطط العمليات، الأكثر من هذا أن الفريق صلاح محسن قائد الجيش رفض الاستعانة بهيئة العمليات فى تنظيم وعمل خطة الانسحاب، حتى أنه قطع الاتصال بالقيادة العامة ليضمن منع وصول أى تعليمات لخطة الانسحاب إلى وحدات الجيش.
- عزل الوحدات المقاتلة فى سيناء عن القيادة العامة بالقاهرة، وذلك بغلقهم جميع مراكز القيادة والسيطرة التى تربط التشكيلات والوحدات بالقيادة العامة

بالقاهرة، بالإضافة إلى تقطيعهم جميع وسائل الاتصال بين هذه المراكز وبين وحداتها المرؤوسة كان العنصر الحاسم فى منع وصول أى تعليمات من القيادة العامة بالقاهرة لإنقاذ وحدات الجيش من الكارثة، ثم إشاعة جو الغموض والتوتر بين صفوف الوحدات المقاتلة نتيجة لعدم تبليغ القيادات الصغرى بأى معلومات عن الموقف، ومع فرار قائد الجيش ومعه قادة التشكيلات من ميدان القتال بركوبهم عرباتهم الجيب وانطلاقهم يسابقون الريح إلى الإسماعيلية ازداد الموقف غموضا على غموض، وأن الأحداث أكثر خطورة، وأن الأمر جلل - بالإضافة إلى ضربات الطيران الإسرائيلي المتسيد على سماء المعركة - كل هذه الأمور كانت العناصر الأساسية لتهيئة الظروف الملائمة لعمل "الطابور الخامس"، حيث صنعت هذه العناصر دوافع أحاطت وضغطت على فكر القادة لاستقبال الأوامر التى وصلت إليهم - من الطابور الخامس - وتنفيذها بدون تردد، لأن الظروف المبهمة وجو الغموض يؤكد صدور مثل هذه الأوامر، وبذلك نفذوا أوامر الانسحاب إلى غرب القناة والقاهرة... وحدثت الكارثة.

(١١) قرار الانسحاب الثانى :

فى حوالى الساعة ٥ مساء يوم ١٩٦٧/٦/٨م أصدر المشير عبدالحكيم عامر قرار الانسحاب الثانى ونصه "**انسحاب الجيش المصرى من سيناء إلى غرب قناة السويس**".

وقد سرد **الفريق** أ. **مرتجى** قصة هذا القرار[١] فى شهادته باعتباره أحد صناعه ونجومه - (وكان موجود فى ذلك الوقت فى معسكر الجلاء بالإسماعيلية وحوله جميع الجنرالات الفارين من ميدان المعركة) - حيث يقول:

مرتجي: « خلال الحديث بيننا وبين رئيس الأركان جاءت إلينا هذه المعلومات، وفى الوقت نفسه وصل إلينا أحد قادة اللواءات المدرعة وأظن أنه كان فى "الجدى" وقال لنا أن موقف الفرقة الرابعة مدرعة واللواءات المدرعة أصبح موقف ميؤوسا منه.

س: كان هذا يوم ٨ يونيو " حزيران " ؟

مرتجى: تمام، واتصلنا بالمشير تليفونيا ووضعناه فى الموقف الجديد، اليهود اخترقوا القنطرة، وابتدأوا يتجهون جنوبا إلى الفرقة الرابعة المدرعة،

(١) نفس المرجع، ص١٩٢.

التى كانت تعتبر غير موجودة، دمرت أو تنسحب، قال لى "طيب ما رأيك الآن؟" قلت نسحب قواتنا الموجودة شرق القناة، نظرا للموقف الضعيف للقوات. قال: "اعطنى رئيس الأركان". واتصل به رئيس الأركان الفريق أ. محمد فوزى، وقال له: "إيه رأيك؟"، فرد عليه: "لا مفر من أن نسحب قواتنا كلها من الشرق"، فقال المشير: "طيب انتظرونى شويه، وأنا أعطيكم القرار النهائى". وبعد دقائق ضرب التليفون وأملى علينا الفريق أنور القاضى قرار الانسحاب عن القناة. وانسحبت القوات كلها من سيناء".

طبيعى ألا يذكر الفريق أ. محمد فوزى أي شيء عن قرار المشير عامر بالانسحاب الثانى لأن هذا القرار يفضح كذبه باعتبار أنه لا يمكن صدور قرارين من القيادة العامة بنفس المضمون والصياغة، وأن أى صياغة تحمل مضمون قرار سابق تعتبر مجرد توجيهات لا تذكر كقرار جديد طالما فى سياق عمل ومهمة القائد التى كلف بها سابقا.

كشف الفريق أ. مرتجى بصورة واضحة عن أسلوب تسلسل صدور القرار من القائد العام المشير عبدالحكيم عامر، وكيف أن فكرة أى قرار تبدأ من القائد الذى يعرف كل شيء عن الموقف وعن ظروف المعركة . وكان فى ذلك الوقت الفريق أ. مرتجى ومعه باقى كبار قادة الجيش اعتبارا من قائد الجيش الفريق صلاح محسن . حيث عرض الموقف العسكرى بالتفصيل، ثم أنهى هذا العرض باقتراحه بالتصرف المناسب كى يصدق القائد العام علي اقتراحه، وعلي ذلك قام المشير عبدالحكيم عامر بأخذ رأى رئيس الأركان الفريق أ. محمد فوزى الذى وافق على اقتراح مرتجى، ثم قال المشير عامر: انتظرونى، وذلك لأخذ رأى رئيس العمليات، ثم صدر القرار من الجهة الرسمية المنوطة بالعمليات، وهى هيئة العمليات وحيث أعلن القرار الفريق أنور القاضى شخصيا رئيس هيئة عمليات وهو الأسلوب الصحيح لاتخاذ أى قرار من القيادة العامة وذلك لاشتراك جميع المسئولين عن صنع القرار، الأمر الذى يؤكد أن القرار جماعى صادر من القيادة العامة للقوات المسلحة وليس قرارا فرديا من المشير عبدالحكيم عامر. وهو أيضا ما يؤكد مرة أخرى قصة الفريق القاضى فى أسلوب صدور قرار الانسحاب الأول والذى دارت مناقشاته بين المشير عامر ورئيس الأركان وهيئة العمليات وبناء على طلب الفريق صلاح محسن قائد الجيش، الذى شرح الموقف العسكرى للقائد العام، ليصبح هذا القرار

أيضا قرارا جماعيا وبالأسلوب الصحيح وأنه صادر من القيادة العامة وليس قرارا فرديا من المشير عبدالحكيم عامر.

(١٢) موافقة الرئيس جمال عبدالناصر على قرار الانسحاب:

انقسمت الروايات على رأيين، **أحدهما** يؤكد عدم أخذ مشورة عبدالناصر فى قرار الانسحاب قبل صدوره، **والرأى الآخر** يؤكد العكس، بأن قرار الانسحاب عرض على الرئيس عبدالناصر قبل صدوره وقد وافق عليه، على أنه بعد إكتشافنا وجود قرارين للانسحاب، وليس قرار واحد، نجد أن كلا الرأيين صحيح، فأما رأى الفريق الأول الذى يؤكد عدم أخذ مشورة الرئيس جمال عبدالناصر، فهو يقصد قرار الانسحاب الأول وكان هذا القرار يدخل ضمن قرارات إدارة المعركة والحرب مازالت على أشدها، وبالتالى لم يكن هناك مبرر لأخذ رأى جمال عبدالناصر، باعتبار أنه لا يصح أن يتدخل فى عمل القادة العسكريين وفى سير المعركة.

أما الفريق الثانى فرأيه أيضا صحيح لأنه يقصد قرار الانسحاب الثانى، والذى صدر فى نهاية المعركة. وهو قرار سياسى - أكثر منه قرار عسكرى - يترتب عليه تحركات دبلوماسية عالية لإنقاذ الموقف المتدهور، الأمر الذى أوجب على المشير عامر إبلاغ الرئيس عبدالناصر. وأخذ موافقته قبل إصدار القرار وهو ما ظهر فى رواية مرتجى فى ذكره أن المشير عامر قبل إصداره القرار قال: " انتظرونى شويه وأنا أعطيكم القرار النهائى "، الأمر الذى قد يؤكد أكثر مما يحتمل - أنه أخذ رأى الرئيس عبدالناصر، وفى سياق هذا المضمون كانت المكالمة التليفونية بين الرئيس عبدالناصر والمشير عامر، والتى أحدثت لخبطة عند كثير من الكتاب الذين كتبوا عن حرب ٦٧ وذلك لعدم انسجام مضمون عبارة الرئيس عبدالناصر: "**هو أنت أخذت رأيى فى الانسحاب الأول لما جاى تأخذ رأيى فى الانسحاب الثانى**". ذلك لأن رواية محمد فوزى الكاذبة لم تذكر أى شئ عن قرار الانسحاب الثانى، وبالتالى تراءى لبعض الكتاب حذف جملة الانسحاب الثانى من عبارة الرئيس جمال عبدالناصر.